د نجـــــــوى فيـــــــــــــران

المحاضرة الخامسة: أركان المناهج (المحتوى).

تمهيد: يعدّ المحتوى الدراسي أهمّ مكوّن من مكوّنات المنهج، ومحور الفعل التعليمي، فهو المادة المتداولة بين المعلّم و متعلّمه، بل إنّه كنه التعلّم ومنطلقه، وتحقيق أهدافه غاية بناء البرامج والمقرّرات.

1 / **تعريفه**: ويمثّل "مجموع الخبرات(المعرفية، المهارية، الوجدانية) المراد تضمينها في المنهج، وتكون على شكل مفردات يتمّ توصيلها بفعاليات مختلفة، فالمحتوى ترجمة للأهداف المسطّرة قصد استكمال جوانب بناء شخصية المتعلّم".

2 / **مكونات المحتوى الدراسي**يتكوّن المحتوى الدراسي من العناصر التالية:

أ-الحقائق: هي الصيغ ذوات الدلالة المحدّدة المتفق عليها بين الناس و لا خلاف أو جدال حول الإقرار بما تحمل من مضامين ومدلولات،فهي معلومات مسلّم بصحّتها، وتمّ الاتفاق عليها بشكل لا خلاف عليه.

ب-المفاهيم: مجموعة الرموز أو الموضوعات، أو العناصر الّتي يتمّ تجميعها على أساس ما بينها من خصائص مشتركة، فالمفاهيم صور ذهنية تشير إلى العناصر المتقاربة الّتي يعبّر عنها بكلمة أو أكثر، وتدريس المفاهيم أكثر عمقًا من تدريس الحقائق لأنّنا في الحقائق نقدّم معلومات محدّدة ومضبوطة، أمّا على مستوى المفاهيم فيقّدم المفهوم وكلّ ما يتّصل به من روابط وعلاقات متعدّدة،مثالهالمربّع،الدائرة...

جـــ-التعميمات والمبادئ: المبادئ والتعميمات أساسيات مرتبطة بالمفاهيم ضمن قواعد محدّدة، ونمثّل لها بـ: مناخ البحر الأبيض المتوسط حار وجاف صيفًا، بارد ممطر شتاءً، أو المعادن تتمدّد بالحرارة.

د-القوانين(القواعد): التّصورات الذهنية الّتي تتكامل ضمن نظام معيّن، وتوضّح العلاقة بين المبادئ والتعميمات العلمية، بحيث تفسّر ظاهرة أو عدّة ظواهر، ويستخدمها المتعلّم في حلّ المشكلات المطروحة ، ونمثّل لها بـــ: المسافة = السرعة Xالزمن.

ه-الاتجاهات والقيم: وتتحدّد فيما يكوّنه المتعلّم من اتجاه وجداني نحو موضوع محدّد، وما يتكون لديه من سلّم للقيم، وتعدّ الاتجاهات والقيم مكوّنا من مكوّنات المجال الانفعالي أو العاطفي، ويعبّر عنه المتعلّم إمّا بالقبول أو الرفض.

و-المهارات: تعرّف المهارة بأنّها " أداء يقوم به الفرد بإتقان وفعالية في فترة زمنية قصيرة ، وتتحقّق بتعريض المتعلّم لخبرات تعليمية مقصودة ومخطط لها كتحديد الجداول والأشكال البيانية، التمييز والتصنيف...

3 / مراحل اختيار المحتوى التعليمي: وتمرّ عملية اختيار المحتوى التعليمي بالمراحل التالية:

1 – اختيار المحتوى الدراسي الرئيسي بالنّظر إلى الأهداف المراد تحقيقها سواء أهدافا عامة، خاصة، إجرائية.

2 – تحديد المعارف والمعلومات والمفاهيم الّتي لابدّ أن يشتمل عليها كلّ محتوى لتغطية جميع جوانبه، بشرط أن تكون مترابطة ومتكاملة وخادمة للمحتوى.

3 – تنظيم المحتوى التعليمي بالاستناد إلى النظرية الّتي تبناها المنهج التدريسي الّذي يطبّق فيه هذا المحتوى.

4 / معايير وأسس اختيار المحتوى التدريسي:

أ–ارتباطه بالأهداف: لابدّ عند اختيار أو التخطيط للمحتوى أن "يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالأهداف المحدّدة مسبقا في المنهج، بمعنى أن يستهدف المحتوى تحقيق الأهداف العامة للتربية والأهداف الخاصة بكلّ مادة دراسية في صف دراسي معين".

ب–الصدق: يكمن صدق المحتوى في صحّة معلوماته ودقّتها، وصحّة المصادر الّتي نقلت منها، كما يعني أيضًا حداثته بحيث يواكب التطوّرات والتغيّرات الحاصلة.

جـ–ملائمة المحتوى لمستوى المتعلّم: من خلال مراعاة خصائصهم وحاجاتهم، والمستوى الّذي وصل إليه المتعلّمون من نضج عقلي، انفعالي ومهاري.

د–مراعاة الفروق الفردية: ينبغي أن يحرص واضعو ومخطّطو المحتوى على مراعاة هذه التباينات من خلال توزيع الخبرات الّتي يتضمّنها المحتوى حتّى تجد كلّ فئة ضالتها.

هـ–الاتساق مع الواقع الاجتماعي والثقافي: أي ارتباطه بالواقع الاجتماعي والثقافي للمتعلّم، بحيث لابدّ أن يعبّر عن خصوصية هذا المجتمع وينبع منه، ويرتبط بالمنظومة القيمية له.

و–التوازن بين الشمول والعمق: أي أن يشمل المحتوى على الخبرات الّتي من شأنها إحداث نمو شامل متكامل لدى المتعلّم يوازن بين الجوانب المعرفية، الانفعالية والمهارية.

أمّا العمق فيعني أن يتضمّن المحتوى "أساسيات المادة من مفاهيم وتعميمات، قوانين ونظريات من دون تشتيت ذهن المتعلّم في تفاصيل لا مسوّغ لها".

ي-الاستمرارية: وتعني الاستمرارية تنظيم المحتوى بطريقة تمكّن المتعلّمين من ممارسة جوانب التعلّم في مراحل مختلفة على مستوى الصفوف بشكل يتّسم بالتكرار الرأسي الّذي من شأنه أن يؤدي إلى الإتقان وزيادة فاعلية التعلّم"

ز-التكامل: ويعني تقديم المحتوى للمتعلّم بشكل مترابط يشعره بتكامل المعرفة ووحدتها على مستوى الموضوعات ضمن المادة الواحدة، وعلى مستوى المواد في الصف الواحد.

5 / آلية تنظيم المحتوى: وأشهر أنواع هذه التنظيمات هي:

أ-التنظيم المنطقي: ويتم فيه التركيز على المادة العلمية وتسلسلها وترابطها، ففي تنظيم محتوى اللغة العربية مثلًا، نبدأ بتدريس الأصوات، ثمّ المقطع، ثمّ الكلمة فالجملة، ويتيح هذا التنظيم فهم المادة فهمًا منطقيًا متسلسلًا، ويحرص هذا التنظيم على مراعاة:

- التّدرج من السهل إلى الصعب.
- الانتقال من المعلوم إلى المجهول.
- الانتقال من المحسوس إلى المجرّد.
- الانتقال من الماضي إلى الحاضر.
- البدء بالجزئيات والانتهاء بالكليات.

ب-التنظيم السيكولوجي: وفيه تراعى خصائص المتعلّم وطرائق تعلّمه، إذ يعدّ محور العملية التعلّمية التعليمية، ويتم التركيز أكثر على الأسس النفسية المحيطة بفعل التعلّم: ويتمّ البدء بالجملة أثناء تدريس اللغة العربية، ثمّ الكلمة، ثمّ المقطع فالأصوات، لأنّ الجمل والكلمات لها معنى في ذهن المتعلّم يعكس الأصوات .

خاتمة: تتنوّع المحتويات التعليمية بين الجانب المعرفي، الانفعالي والمهاري، وحسن اختيارها، والتخطيط لها يسهم في تحقيق أكبر قدر من الأهداف الّتي سطّرت للعملية التعليمية، ويعدّ هذا الركن ركنا أساسًا في بناء المناهج التدريسية الّتي تسعى لتحقيق النمو الشامل للمتعلّم، ولتطوير بنيته المعرفية.